ذكره وعلا قدره وعظم الاكابر والملوك سيما الظاهر ططر فانه اختص به قبل السلطنة
فلما تسلطن عظم امره عنده واعطاه اقطاعا وبنى له زاويته المعروفه فقطنها وعقد
بها مجالس للوعظ والذكر فكان يجلس للوعظ على غير موعد فيجى الناس حتى تمتلى الزاوية
وانتفع الناس بشفاعاته وكان على وعظه رونق وكلامه وقع فى القلوب فهرع الناس
اليه وسلك به المريدون واخلوا عنده وكان يقوم بكلفة اكثرهم واعانه على ذلك
صاحبه الشيخ ابو العباس السرسى فكان هو القايم عنده بتربية المريدين وارشاد
السالكين سالكا معه مسلك الخادم مع سيده هذا مع مزيد فضله وتفننه وصلاحه
حتى كان يرجح عليه واستدعى الحافظ بن حجر مرة للحضور عنده فاجاب قال السخاوى
وعيب عليه حيث سلك معه ما الزم به نفسه من عدم القيام لكل احد وكان اذا راى
احدا من اصحابه ذى شمما مه امره ان يخرج ليسال الناس بالسوق واجتمع بالشيخ
على وفا فى وليمة فقال وفا ما تقول فى رجل رحا الكون بيده يديرها كيف شا
فقال الحنفى ما تقول فيمن يضع عليها يمنعها الدوران فقال الشيخ على كنا نتركها
وتذهب فقال الحنفى لاصحابه سرا ودعوا الشيخ فانه يموت قريبا فكان كما قال فما
مضى غير ليال حتى سمع الحنفى هاتفا ليلة يقول يا محمد وليناك ما بيد على وفا زيادة
على ما بيدك فعلم ان ذلك لا يكون الا بموته فارسل فورا الى جاره عبد الباسط
يسال عن سيدى على فوجد الصياح عليه ورأى الزيلعى العثمانى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين يديه الحنفى وهو يقول لابى بكر انا احب هذا الرجل الا ان عمامته
صما فاخذ ابو بكر عمامة نفسه وجعلها على راس الحنفى وارخى لها عذبة عن يساره
فاتاه فاخبره فعمل عمامته كذلك وترك الطيلسان الذى كان يركب به من يومئذ
حتى مات وكان ابتدا شهرته ان السلطان فرج بن برقوق اكثر الرمايا على الناس
فعارضه الشيخ فارسل خلفه واغلظ عليه وقال المملكة لى او لك فقال لا لى ولا
لك انما هى لله الواحد القهار وقام وخرج فورمت مذاكير السلطان وعالجه
الاطبا فلم يفد وكاد يتلف فقيل له هذا من تغير الحنفى فارسل له الامرا وترفقوا
به فارسل له رغيفا ملتوتا بزيت فاكله فبرى فصار الناس اذا الام بعضهم
بعضا يقول بغتاظ الحنفى وقيل بحضرته كان ابن الميلق يكتب الكراس بمدة واحدة
فامر بعض مريديه فكتب كراسين بمدة والناس ينظرون وقال وجدت مقام شيخ
ابى الحسن الشاذلى اعلا من مقام الشيخ عبد القادر الكيلانى وكان يتكلم على الخواطر

ويخاطب

ويخاطب كل احد بما له وقال له رجل كان الجبلى يعمل ميعادا سكوتيا فاعملوا لذلك يجلس
على الكرسى ويتكلم سرا فصار كل واحد يقول القى الشيخ فى قلبى كذا فيصدقه وقال
له رجل ادع الله ان يرزقنى محبته فقال لا اقول لك كما قال غيرى عبى نعلك لكن احضر
الميعاد فى زاويتنا تحضر فالقى عليه كلاما فى المحبة فغشى عليه ومات بعد اسبوع
وكان يلبس ملابس الملوك فدخل عليه بعض الفقها فانكر عليه وقال ان كان وليا
يعطينى هذا السلارى الذى عليه ابيعه وانفقه على عيالى فنزعه فورا واعطاه
اياه فباعه ثم جاء ثانيا فوجده عليه فراه بعض محبيه فقال هذا لا يصلح الا للشيخ
فاشتراه واهداه له وقام فى جوف الليل يتوضى فانقضت عليه امراة من الجن
وقالت له انت قلت فى ميعادك بالمغرب قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية ان
الملك قيام الليل قال نعم فلمت عليه ورجعت من حيث جاءت وشكى اليه سالم
ابن مريم وكان اميا عدم حفظ القران فصارت مواعظه كلها ايات قرانيه
واحاديث تجرى على لسانه من غير شعور منه ولا علم انها من القران او السنة
قال العينى فى تاريخه طالعت طبقات الصوفية والعلما من الصحب الى عصرنا
فلم ار احدا اعطى من العز والجاه والرفعة عند الملوك ما اعطى الحنفى وكان
اذا دخل عليه سلطان مصر فلم يقم له ولا لغيره من القضاة الاربع ولم يعهد
قعد تدلد حول احد منهم قط قال وكان الظاهر جقمق شيى الاعتقاد فى الفقرا ويحط
على الحنفى ومع ذلك كان يشفع عنده فيقبل ويقول كلما اقول لا اقبل لهذا الرجل شفاعة
اقبلها قهرا واعجب من نفسى وجاه الملك المويد يوما وهو بالسطح فقال قولوا له ما اجتمع
باحد هذا الوقت فرجع وارسل اليه بشكارة فضة فصار يقبض منها ويرمى للناس
حتى فنيت فى المجلس وارسل اليه السلطان استداره يدعوه اليه فامتنع فاغلظ عليه
فدعى عليه فسجنه السلطان ثم ضرب عنقه وارسل راسه له وكان بعض الامرا يرسل
اليه مبلغا للنفقة فكانه استعظمه فى نفسه فاتى الشيخ يوما فقال له الشيخ املا دلوا
من هذا البير فملاه فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع فوجده ذهبا فقال الشيخ قل للبير
ما لنا حاجة الا بما فاحتقر الامير ما كان يرسله وقال نحن اصبحنا ملوك الدنيا
والاخرة وكان ابو بكر الطرينى يقف بباب زاويته يسمع ميعاده ويقول

يا قليله تدحرجى • وانظر المامن ابن نجى

قبل وعدة من سلك على يده اثنى عشر الفا وارسل جاريته بركة الى السلطان ططر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)